Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفكيك الحبكة، تفجيرها، تفجير النص وقتل عاديته. ولن يلبث أن يجد ذلك مما سبقه إليه كثيرون، فيمضي في السخرية من صنيعه ومن سواه وهو يتلمس سبيلاً جديداً: يعبر عن ملله من التفاصيل، ويطلق للمخيلة عنانها مع عفريت بطله المزدحم، إلى أن يصل إلى الخاتمة المبتورة، فيكرر اللعبة الحداثية في ادعاء ورود القصة ناقصة في المخطوط، وفي ادعاء العثور على قصاصات ترسم كل منها نهاية للقصة.

إنها جهارة بمفارقة القصة التقليدية والحكاية الشعبية، والقصة الحداثية أيضاً. ولئن كانت هذه الجهارة في قصص القيسي بعامة ظلت في إطار التجربة الحداثية، فهي إنما تومئ إلى التململ الطارئ في إطار هذه التجربة، مما نراه في إطار أشمل يعني التجربة الحداثية في الشعر وفي الرواية وفي النقد، حيث يتوافر نقد هذه التجربة من داخلها، وبخاصة في الشعر، كما تتوافر محاولات مختلفة عما أنتجته هذه التجربة، على الرغم من عمرها القصير، مما نعتّهُ في الرواية بما بعد الحداثة الروائية العربية(9) وبالمنعطف الروائي العربي الجديد (10)، ولعل سواي يكون أقدر على متابعة الأمر في القصة.

***

لقد كان سؤال التجريب منذ البداية هو السؤال المركزي. فيه حاولت القصة العربية تحطيم تقليديتها عبر تكسير الزمن وابتداع بناءات جديدة، وإطلاق المخيلة واستثمار التراث السردي الرسمي والشعبي، الشفوي والمكتوب، والكتابة بلغة شعرية، وتهجين السرد بلغات شتى، وسوى ذلك الكثير مما سنتلمسه في المشهد القصصي في الأردن:

***

فلنعد إلى المفتتح المتوارث للقصة الشعبية "كان ياما كان"... فمع يحيى القيسي هي ذي جواهر الرفايعة تختم قصتها (الغجر والصبية).(11). بتقليب ذلك المفتتح فتكتب". كان ياما كان في ليلة متأخرة من ليالي زمان وقريب العصر والأوان". وهي ذي جواهر الرفايعة أيضاً، شأن كثيرين، تحضر المسرود له في هذه القصة، فتكتب "وأنا قصتي أتلوها باسم الله على مسامعكم أصحاب السيادة"، أو تكتب "احرص حرص البخيل على أن تصيخوا آذانكم جيداً لصوتي". ولئن كانت الكاتبة قد جعلت لقصتها هذا المفتتح ذا النسب التراثي، فثمة من جعل لحركات –أو فقرات– قصته جميعاً هذا المفتتح، كما فعل هاشم غرايبة في (بيت الأسرار)، إذ نقرأ:"حدثني الحاج سالم قال"، أو نقرأ: